



عبد النبي الشعلة abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

## وقفة

# القواعد الأميركية في الخليج.. بين الشعارات والحقائق

الملاحظات السلبية التي يمكن أن توجه إلى سياساتها، الطرف الأكثر قدرة واستعدادًا للانخراط العسكري المباشر عندما تتقاطع مصالحها مع مصالح حلفائها. وتجربة تحرير الكويت بالعام 1991 تبقى شاهدًا حيًا على طبيعة هذا الدور، وعلى الفارق بين التحالف الفعلي والشراكة الظرفية.

ولا يرتبط هذا فقط بالاعتبارات الاستراتيجية، بل أيضًا ببنية النظام الأميركي ذاته، حيث يشكل الإنفاق الدفاعي ركيزة أساسية في الاقتصاد، ومحركًا رئيسًا للتطور التكنولوجي، وهو ما ينعكس على مستوى الدعم العسكري الذي يمكن أن تقدمه واشنطن لحلفائها.

في ضوء كل ذلك، تبدو الدعوات التي تطالب بإزالة القواعد الأميركية من دول الخليج، دون تقديم بدائل واقعية، أقرب إلى ردود فعل عاطفية منها إلى رؤى استراتيجية مدروسة؛ فالأمن في عالم اليوم لا يُبنى بالشعارات، بل بحسابات دقيقة توازن بين المخاطر والإمكانات.

ومع ذلك، يبقى الأهم هو ألا تتحول هذه التحالفات إلى بديل من الإرادة الذاتية، بل أن تكون مكملًا لها؛ فالدول التي تنجح في حماية أمنها هي تلك التي تدرك أن التحالفات تعزز القوة، لكنها لا تصنعها من العدم.

وفي منطقة مضطربة كالشرق الأوسط، حيث تتقاطع المصالح وتتشابك الصراعات، لا يكفي أن نختار بين الاعتماد على الذات أو الاتكاء على الحلفاء، بل الحكمة تكمن في الجمع بينهما؛ فالقواعد العسكرية الأجنبية قد تكون جزءًا من منظومة الأمن، لكنها ليست كل المنظومة. والرهان الحقيقي يظل على وضوح الرؤية، وحسن التقدير، والقدرة على بناء توازن دقيق بين الاستقلال والتحالف، في عالم لا يمنح الأمان إلا لمن يحسن قراءة الواقع كما هو، لا كما يتمنى أن يكون.

سواء عبر الخطاب السياسي أو عبر أدوات غير مباشرة. وتبقى تجربة البحرين مثالًا واضحًا؛ حيث تم في وقت مبكر حسم مسألة السيادة بإرادة شعبية موثقة دوليًا، إلا أن ذلك لم يمنع النظام الإيراني من استمرار محاولات التشكيك والتدخل.

غير أن الدفاع عن جدوى هذه القواعد لا يعني التقليل من أهمية بناء القدرات الذاتية، بل على العكس، فإن الدرس الأهم الذي تفرضه هذه المرحلة هو ضرورة الجمع بين الأمرين: تعزيز القوة الوطنية، وتطوير منظومة دفاع خليجي مشترك أكثر تكاملًا، إلى جانب الحفاظ على تحالفات دولية فعالة.

وفي هذا الإطار، برزت خلال المواجهات الأخيرة مسألة في غاية الأهمية، تتعلق بطبيعة التحالفات الدولية؛ فقد ساد في بعض الأوساط اعتقاد بأن إيران، من خلال علاقاتها المتنامية مع كل من روسيا والصين، تمتلك ما يشبه مظلة دعم دولي قادرة على موازنة النفوذ الأميركي، غير أن ما جرى على أرض الواقع لم يؤكد هذا التصور.

فروسيا، رغم علاقاتها العسكرية مع طهران، بدت مشغولة بحساباتها الخاصة، في ظل استنزافها في الحرب الأوكرانية، واكتفت بدعم عسكري محدود وبمواقف سياسية محسوبة. أما الصين، فواصلت نهجها التقليدي القائم على تجنب الانخراط العسكري المباشر، مفضلة الحفاظ على توازن علاقاتها مع مختلف الأطراف، وتركيزها على المصالح الاقتصادية والتجارية.

وهنا تتضح حقيقة أساسية في عالم السياسة الدولية: ليس كل تقارب سياسي أو اقتصادي يرقى إلى مستوى التحالف العسكري؛ فالعلاقات التي لا تقوم على التزامات دفاع مشترك تظل، في جوهرها، شراكات مصلحة قابلة لإعادة التقييم عند كل أزمة.

في المقابل، تظل الولايات المتحدة، رغم كل

بل نتيجة تراكم طويل من الشراكات العسكرية والتقنية؛ فلولا وجود ودعم الحلفاء لتسبب هذا الاستهداف وبهذا العدد الكبير من الصواريخ والمسيرات في إحداث دمار هائل، لا يمكن وصفه، في أرواح وممتلكات ومقدرات الخليجيين. صحيح أن وجود قواعد أجنبية لا يشكل ضمانة مطلقة للأمن، بل قد يجعل الدول المستضيفة جزءًا من معادلات الصراع، غير أن البديل ليس بالضرورة أكثر أمانًا؛ فغياب هذه المظلة لا يلغي التهديدات، بل قد يضاعفها، خاصة في منطقة تعج بالتوترات وتتنافس فيها قوى إقليمية على النفوذ.

ومن المفارقات أن تُطرح الدعوات إلى إزالة القواعد الأميركية من الدول الخليجية في الوقت الذي تستضيف فيه دول قوية كبرى، في أوروبا وآسيا، قواعد مماثلة باعتبارها جزءًا من منظوماتها الدفاعية؛ فدول مثل ألمانيا واليابان وكوريا الجنوبية لا تنظر إلى هذا الوجود بوصفه عنصر ضعف أو انتقاصًا من سيادتها، بل كإحدى أدوات تعزيز أمنها الوطني ضمن تحالفات واضحة ومعلنة.

ولمزيد من التوضيح فإن الولايات المتحدة تمتلك شبكة واسعة من القواعد العسكرية حول العالم، تقدر بنحو 750 إلى 800 قاعدة خارج أراضيها في حوالي 80 دولة ومنطقة، 30 قاعدة منها في منطقة الشرق الأوسط، وتنتشر القواعد الأميركية في جميع القارات وتضم قوات برية وبحرية وجوية. اليابان وألمانيا، على سبيل المثال، تستضيفان أكبر عدد من القوات والقواعد الأميركية، حيث يوجد أكثر من 50 ألف جندي في اليابان، و34 ألف جندي في ألمانيا.

في السياق الخليجي، يكتسب هذا الموضوع بعدًا إضافيًا، يرتبط بطبيعة التهديدات القائمة؛ فمنذ قيام الثورة الإيرانية بالعام 1979، لم تنقطع محاولات طهران للتأثير في محيطها الخليجي،

تعرضت دول الخليج العربية، في سياق الحرب الدائرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، لموجات متكررة من الهجمات الصاروخية والطائرات المسيّرة، التي شنها النظام الإيراني، واستهدفت في معظمها مرافق مدنية واقتصادية وبنى تحتية ومناطق سكنية. ولم يكن لافتًا فقط حجم هذه الهجمات، بل طبيعة أهدافها؛ إذ لم تقتصر على الأهداف العسكرية المباشرة؛ الأمر الذي يثير تساؤلات مشروعة حول دوافعها الحقيقية ورسالتها السياسية؛ فقد أطلقت آلاف من الصواريخ والمسيرات، حتى الآن، كان نصيب الدول العربية الخليجية 85% منها، والباقي 15% كان من نصيب إسرائيل ومناطق أخرى.

وفي محاولة لتبرير هذه الاعتداءات، أعلنت طهران أنها تستهدف القواعد العسكرية الأميركية والمصالح المرتبطة بالولايات المتحدة في المنطقة، غير أن هذا التبرير يواجه مفارقة واضحة؛ فالمصالح الأميركية موجودة في نطاق جغرافي أوسع بكثير من الخليج، ومع ذلك انحصر الاستهداف في الدول الخليجية. أما القواعد العسكرية، فقد تحولت إلى ذريعة لتغذية خطاب يدعو إلى إزالتها، بزعم أنها لم توفر الحماية الكافية للدول المستضيفة لها.

وهنا تحديدًا يبرز جوهر النقاش. فهل وجود هذه القواعد عبء على أمن دول الخليج؟ أم أنه عنصر من عناصر حمايتها؟

الواقع أن تقييم هذا الوجود لا يمكن أن يتم بمعزل عن الإطار الأوسع الذي يندرج فيه، وهو منظومة اتفاقيات دفاعية تشمل التدريب، ونقل المعرفة، وتزويد الجيوش الوطنية بأحدث أنظمة التسليح والدفاع. وما أظهرته المواجهات الأخيرة من قدرة ملحوظة على اعتراض النسبة الأكبر من الصواريخ والمسيرات، ينعكس مستوى هذا التعاون، ويؤكد أن ما تحقق لم يأت من فراغ،

## البحرين منارة السلام عبر الفنون... الموسوي:

# الفن رسالة إنسانية ضد العنف والكراهية



البلاد | حسن عبدالرسول

في ظل ما يشهده العالم من تحديات وصراعات، يبرز الفن كرسالة واضحة وصادقة تدعو إلى السلام، وترفض كل أشكال العنف والتعصب، وتؤكد أن التعايش هو الطريق الوحيد نحو مستقبل آمن ومستقر؛ فالفن، بما يحمله من قيم إنسانية، يُعد وسيلة مؤثرة في نشر المحبة، وتعزيز ثقافة التسامح، وترسيخ مفهوم قبول الآخر.

ومن هذا المنطلق، يشكل الفن ركيزة أساسية في تعزيز اللحمة الوطنية؛ إذ يجمع أبناء المجتمع تحت مظلة واحدة من القيم المشتركة، ويقوي روابط الانتماء والوحدة الوطنية. وعبر الأعمال الفنية بمختلف أشكالها، تجسد رسالة السلام بشكل مباشر، لتؤكد أن الإبداع قادر على توحيد القلوب، ومواجهة خطاب الكراهية، وبناء مجتمع متماسك يسوده الاحترام والتآخي.

### السلام والتعايش

وفي هذا السياق، أكد الفنان التشكيلي عباس الموسوي أن الفن في مملكة البحرين لم يعد مجرد تعبير بصري، بل أصبح لغة عالمية تنقل قيم السلام والتعايش إلى مختلف شعوب العالم، مشيرًا إلى أن التجربة البحرينية في هذا المجال تمثل نموذجًا حضاريًا متقدمًا في توظيف الفنون لخدمة الإنسان.

وأوضح الموسوي أن أعماله الفنية تنطلق من رؤية تؤمن بأن "الفن سلام"، وأن اللوحة يمكن أن تكون جسراً للحوار بين الثقافات، إذ تتحول الألوان والخطوط إلى رسائل تنبض بالجمال وتعكس روح الانفتاح والتسامح.

وأضاف "نحن لا نقدم فناً للمتعة البصرية فقط، بل نحمل رسالة إنسانية عميقة، قوامها تعزيز التقارب بين الشعوب وترسيخ قيم المحبة". وأشار إلى أن جميع الرسائل السماوية قامت على مبدأ السلام، وهو ما يسعى الفن التشكيلي إلى تجسيده بصورة معاصرة، مبيناً أن مشروع "الفن سلام" جاء ليجمع مختلف الفنون في إطار حوار يهدف إلى الحفاظ على جمال الكون وموروثه الإنساني.

وقال "نحن نتحاور مع ثقافات العالم، ونقدم فنوننا بروح منفتحة، دون أن نتخلى عن هويتنا وقيمنا؛ فالفنان المسلم مثلاً يمتلك خصوصية جمالية في الخط العربي، الذي يحمل معنى وروحاً يصلان إلى القلوب".

### صوت الحكمة

وبين الموسوي أن الطبيعة تشكل المصدر الأول لإلهام الفنان؛ فهي تمنح الإنسان الإحساس بالصوت والضوء واللون

والحركة، مؤكداً أن الفن هو انعكاس لهذه العناصر مجتمعة. وأضاف أن الموسيقى هي صوت الأرض، والمطر نغمة، والهواء لحن، والفنان يجمع كل هذه الطاقات ليصوغ منها حالة فنية خاصة تعبر عن الإنسان والكون.

وفي حديثه عن البعد التربوي للفن، شدد الموسوي على أهمية توجيه الأجيال الناشئة نحو الفنون بمختلف أشكالها، من الرسم والموسيقى إلى المسرح والسينما؛ لما لها من دور في بناء شخصية متوازنة ومبدعة، قائلاً "الفن يختصر المسافات ويصل إلى القلوب بسهولة، وهو الوسيلة الأجل لغرس القيم في نفوس الأطفال".

وعن التجربة البحرينية في الترويج للسلام عالمياً، أوضح الموسوي أن انطلاق مشروع "الفن سلام" جاءت كرد فعل إنساني على الأزمات التي شهدتها المنطقة، خصوصاً ما تعرضت له البيئة من تلوث أثناء الحروب؛ ما دفع نخبة من الفنانين إلى إطلاق مبادرات فنية تدعو إلى وقف النزاعات والحفاظ على

## فيديو

البلاد  
تصوير:  
خليل إبراهيم



### الموارد الطبيعية.

وقال "الفن كان صوتاً للحكمة، ورسالة ترفض الحروب وتدعو إلى حماية الإنسان والبيئة".

### بيت المحبة

وأضاف أن مشروع "الفن رسالة سلام" نجح في الوصول إلى مختلف دول العالم؛ إذ احتضنت منظمة الأمم المتحدة فعاليات في أكثر من مناسبة، بمشاركة واسعة من فنانين من مختلف الثقافات؛ ما عزز حضور البحرين كمركز عالمي لنشر ثقافة السلام. وتابع "استطعنا خلال السنوات الماضية

وتحديداً منذ العام 1995 أن نكسب ثقة المجتمع الدولي، وأن نجتمع مئات الفنانين تحت مظلة واحدة، دون استثناء لأي دولة، في رسالة تؤكد أن البحرين بيت مفتوح للحوار والتآخي". ولفت الموسوي إلى وجود دعوات دولية جديدة لتوسيع نطاق المشروع البحريني الفن رسالة سلام، من بينها دعوة لإقامة فعالية فنية عالمية بالقرب من سور الصين العظيم، في إطار برنامج أممي يعزز الحوار الثقافي بين الشعوب.

وفي ختام اللقاء مع "البلاد"، شدد الموسوي على أن مملكة البحرين ماضية في ترسيخ مكانتها كمناورة للسلام؛ بفضل رؤيتها الحضارية وقيادتها الرشيدة الداعمة للفنون، مؤكداً أن الفن سيبقى الوسيلة الأرقى للتواصل الإنساني. وقال "تؤمن بأن التواصل مع الإنسان والطبيعة هو الطريق نحو مستقبل آمن، وأن الفن سيظل أجمل خطاب يوحد القلوب ويقرب المسافات، ومن البحرين نواصل إيصال هذه الرسالة إلى العالم بكل صدق وإخلاص".